يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَام!

الْوَقْتُ يَزُولُ وَنَحْنُ نَزُولُ مَعَه. فَوُجُودُنَا مُرْتَبِطٌ بِه. فَبِالأَمْسِ لَمْ نَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَاليَوْمَ نَكُون. كُنَّا صِغَارًا بِالْأَمْسِ وَالْيَوْمَ أَصْبَحْنَا كِبَارًا . وَبِالْأَمْسِ كُنَّا شَبَابًا وَالْيَوْمَ تَشَيَّخْنَا. وَيَوْمًا مَا سَيَرْحَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا. الزَّمَنُ يُقَرِّبُنَا بِسُرْعَةٍ إِلَى الْحَقَائِقِ الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا. لِكُلٍّ مِنَّا أَجَلٌ مُسَمًّى الَّذِي نَحْنُ إِلَيْهِ سَائِرُون. فَمَا دَامَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَالْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ يَسْتَعِدُّ لِلْيَوْمِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَيَتَزَوَّدُ لَهُ بِالزَّاد. فَلَا نَنْسَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ وَبِرّ.

يَا إِخْوَتِي الْكِرَام!

يُشَاهِدُ كُلٌّ مِنَّا الْحَالَ الْمُؤْسِفَ مِنَ الْفَقْرِ وَالظُّلْمِ وَالْحُزْنِ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَإِنَّ الفُقَرَاءَ وَالمَظْلُومِينَ إِخْوَانُنَا. فَلَا يَسَعُنَا أَنْ نُهْمِلَهُمْ وَلَا أَنْ نُدْبِرَ لَهُمْ ظَهْرَنَا وَلَا نَتَجَاهَلَهُمْ.

أَنْ نَمُدَّ إِلَيْهِمْ أَيْدِينَا وَنُسَاعِدَهُمْ وَنَكُونَ أَمَلَهُمْ وَنُشَارِكَ فِي أَحْزَانِهِمْ مِنْ أَجْمَلِ الْخَيْرَاتِ وَمِنْ أَفْضَلِ زَادِ الْآخِرَة.

وَعِبَادَةُ الْأُضْحِيَّةِ تُعْطِينَا فُرْصَةً وَإِمْكَانِيَّةً لَنَا لِأَنْ نَذْهَبَ لِهَذِهِ الْبِلَادِ وَنَرَى ظُرُوفَ حَيَاةِ إِخْوَانِنَا هُنَالِكَ وَنُنْفِقَ عَلَيْهِمْ بِأَضَاحِينَا. وَيُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُصْبِحَ وَسِيلَةً لِشُكْرِ وَفَرَحَةِ إِخْوَانِنَا الْبَعِيدِينَ عَنَّا مَسَافَةً، الْقَرِيبِينَ إِلَيْنَا أُخُوَّةً. يَجِبُ أَنْ تَتَحَوَّلَ الْأُضْحِيَةُ إِلَى خَيْرٍ يُنَوِّرُ وُجُوهَنَا وَيَشْرَحُ صُدُورَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي الأَضَاحِي الْمَذْبُوحَةِ: ﴿**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1]

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاء!

بَدَأَتْ الجَمْعِيَّةُ الخَيْرِيَّةُ «**حَسَنَة**» حَمْلَةَ الْأُضْحِيَّةِ بِشِعَارِ «**أُضْحِيَّةٌ وَاحِدَةٌ بِأَلْفِ شُكْر**» هَذِهِ الْحَمْلَةُ حَمْلَةٌ تَصِلُ إِلَى الْمَلَايِينِ فِي مِئَةِ دَوْلَةٍ وَمِنْطَقَة. هَذَا الْمَشْرُوعُ مَشْرُوعٌ يَمْسَحُ رَأْسَ الْيَتَامَى وَيُذَكِّرُ الْمَسَاكِينَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِوَحْدِهِمْ وَيُؤَسِّسُ الْأُخُوَّةَ وَيُقَرِّبُ الْبِلَادَ وَالْقُلُوب. فَرُبَّمَا تُسَمَّى الأُضْحِيَّةُ بِالقُرْبَانِ وَأَصْلُ هَذَا السِمِ كَلِمَةُ القُرْب. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَرُّبِنَا بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَمِنْ مَظَاهِرِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ مُشَارَكَةُ الْأُضْحِيَّةِ مَعَ ذَوِي الْحَاجَة.

فَلَا نَنْسَ أَنَّ مَا نَأْكُلُ لَنْ يَكُونَ زَادَ آخِرَتِنَا بَلْ مَا نُشَارِكُ مَعَ الآخَرِين. لَنْ يَكُونَ ذَا بَالٍ فِي الْآخِرَةِ مَا كُنَّا نَمْلِكُهُ بَلْ مَا أَنْفَقْنَا مِمَّا نَمْلِكُه. وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا**»[2] فَوَضَّحَ لَنَا أَهَمِّيَّةَ الْأُضْحِيَّةِ. وَمِنَ الْأُمُورِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي تُفْرِحُ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ هِيَ أَنْ يَكُونُ الْمَرْءُ وَسِيلَةً لِفَرْحَةِ يَتِيمٍ أَوْ مِسْكِينٍ أَوْ مُحْتَاجٍ أَوْ مَظْلُومٍ أَوْ فَقِيرٍ وَأَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً لِأَنْ يَفْتَحَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ يَدَيْهِ لِلسَّمَاءِ بِالشُّكْرِ لِرَبِّ الْعَالَمِين.

يَا إِخْوَتِي الْكِرَام!

الْإِجَازَةُ تَقْتَرِب. فَكَمَا أَنَّ هُنَاكَ مَنْ سَيَبْقَى هُنَا هُنَاكَ مَنْ سَيُسَافِرُ فِي العُطْلَة. تَعَالَوْا نُرْسِلْ أُضْحِيَّةً وَاحِدَةً لِأُمَّهَاتِ الْعَالَمِ الْبَاكِيَاتِ مِنَ الْحُزْنِ وَلِلْأَيْتَامِ وَالْمَسَاكِين. تَعَالَوْا نَبْدَأْ سَفَرَنَا إِلَى بِلَادِنَا بِأَنْ نَكُونَ وَسِيلَةَ شُكْرٍ وَفَرْحَةٍ وَنَتَبَرَّكْ بِدُعَاءِ الْفُقَرَاء. تَعَالَوْا نُحَوِّلِ الْأُضْحِيَّةَ لِمُشَارَكَةٍ وَعَمَلِ خَيْر.

جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْحَسَنَاتِ وَيُوَالُونَ مَنْ يَعْمَلُهَا. آمِين

[1] سورة الحج: 22/ 37

[2] ابن ماجه: الأضاحي، الحديث رقم 3123